التعليم الإلكتروني كمدخل لإصلاح قطاع التعليم العالي والبحث العلمي بالجزائر

د. علي سايح جبور
جامعة بن يوسف بن خدة – الجزائر 1 :

ملخص:

نسعى من خلال هذه الدراسة الى تسليط الضوء على كيفية الاعتماد على تقنيات الانترنت في تطوير التعليم الالكتروني وتثبيته والاستفادة منه بقطاع التعليم العالي والبحث العلمي. من هنا جاء سؤال الإشكالية وفق الصياغة التالية: إلي أي مدى يمكن للجامعة الجزائرية تبني هذا النمط من التعليم؟ وهل الاعتماد على هذا النمط بالتوازي مع إبقاء التعليم التقليدي قادر على حل مشاكل القطاع؟ هل الجامعة الجزائرية قادرة على استيعاب التزايد المستمر في أعداد الطلبة الوافدين إليها كل سنة مع ما تتوفر عليه من قدرات مالية لتلبية حاجيات الطلبة البيداغوجية والاجتماعية؟

الكلماتالمفتاحية: التعليم الالكتروني، الجامعة الجزائرية، الطرق الحديثة في التعليم، تقنيات الإعلام والاتصالات الحديثة، التعليم الافتراضي، الانترنت.

Abstract:

This study attempts to shed light on the applications of Internet in the development of E-learning and its integration in the sector of higher education and scientific research. It is in this light that comes the statement of the problem : To what extent can the Algerian university adopt the E-learning ? And with its adoption in parallel with the traditional model, will it be possible to Is the Algerian University in a "solve problems ? Therefore, some sub-questions may be asked : good position to respond to the increase of the students number and has it enough financial and educational resources that meet the student's expectations, and social development ?

Key words : Algerian university, E-learning, distance learning, new teaching methods, Internet, information technology and communication, TIC applications.

مقدمة:

لقد أصبحت الانترنت وما تقدمه من خدمات جزء من حياة المجتمعات العصرية وأخذت تقنياتها المبنية على الحواسيب والشبكات تغزو كل مرافق الحياة فاستطاعت أن تغير وجه الحياة المختلفة بتوفيرها إمكانيات التواصل المستمر وبشكل تفاعلي بين مختلف شرائع المجتمعات المختلفة. فكان لزاما على كل مجتمع يريد اللحاق بالركب المعلوماتي أن يعلم أجياله تقنيات الحاسوب ويؤهلهم لمواجهة التغييرات المتسارعة في هذا العصر. وكما هو معلوم أن الجامعة كمؤسسة تعليمية تحتل مكانة متميزة في المجتمع بسبب ما هو موكول إليها من مسؤولية في تكوين الأجيال لتكون عماد الحياة العلمية والثقافية والتشريعية والاقتصادية، بات لزاما عليها أن تنظر في كيفية الاستفادة مما أتت به تكنولوجيا الإعلام والاتصال العصرية، وبذلك مواكبة التطورات الحديثة الجارية بالدول المتقدمة ومن ثمة الاستعداد لمواجهة تحديات الطلب المتزايد في مجالات التكوين والتعليم. كما أنها مدعوة على المدى البعيد إلى تحقيق مشاريع تكوين حديثة، كالتعليم الافتراضي أو اللاحضوري، من خلال استغلالها لكل الإمكانات التي تتيحها التقنيات الحديثة والمتطورة للإعلام والاتصال في عملية عصرنة قطاع التعليم العالي والبحث العلمي.

أولا- تطور التعليم العالي في الجزائر

إن المتبع للمراحل التي مرت بها الجامعة الجزائرية منذ الاستقلال يلاحظ أنه يمكن تلخيصها على النحو الآتي:

1- مرحلة 1962-1971:

مرحلة تميزت بـ:

- ميلاد أول وزارة متخصصة في التعليم العالي و البحث العلمي؛
- انطلق القطاع بجامعة واحدة و مدرستين للتعليم العالي؛
- الزيادة المطردة في عدد الطلبة وبشكل واضح في مرحلة التدرج (من 2725 إلى 19311)؛
- عجز هياكل الاستقبال والاتجاه نحو فتح جامعات جديدة في المدن الكبرى؛
- الإبقاء على النظام البيداغوجي الموروث عن النظام الفرنسي؛
- ضعف التأطير بحيث تضاعف إجمالي موظفي هيئة التدريس من سنة 1962 إلى الضعف في آخر المرحلة وأغلبهم من الأجانب؛
- كما شهدت هذه المرحلة انطلاقة التفكير في الاصلاح الجامعي والتوسع في بناء المؤسسات الجامعية، كجامعة قسنطينة، باب الزوار و وهران[1].

[1] الطاهر زرهوني، التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال، الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 1994، ص 18.

2- مرحلة 1971-1985:

مرحلة ميزها إصلاح التعليم العالي سنة 1971 الذي من أهدافه الكبرى:

- إدماج الجامعة الجزائرية في سياق حركة التنمية الشاملة؛
- جزأرة المؤطرين و المكونين؛
- ديمقراطية التعليم و تعريبه؛
- التأكيد على التوجه العلمي و التكنولوجي و التركيز على الحرص على التكوين الكمي و النوعي كضرورة لسد حاجات البلاد[1]؛
- العمل على خلق التوازن العددي في نسب المسجلين في مرحلتي التدرج وما بعد التدرج؛
- فتح المجال أمام المرأة الجزائرية وارتقائها، كما يدل ارتفاع عدد هيئة التدريس على أن الجامعة الجزائرية أثمرت وبدأت تعتمد فعلا على سواعد خرجيها في مرحلة شهدت بداية الإصلاحات.

3- مرحلة 1985-1990:

تميزت بالتزايد في عدد الطلبة من كلتا الجنسين ذكورا وإناث الجامعات الجزائرية، وعجز الدولة على احتوائها من خلال توفير الإمكانيات المادية على حساب الجانب النوعي للتكوين. وهو ما استدعى ضرورة التفكير في:

- وضع الخريطة الجامعية التي تنظم القطاع بغية التحكم في التوافد الطلابي و ترشيد توزعه في اطار توحيد المنظومة الجامعية؛
- انتهاج سياسة نسقيه تكاملية بين مختلف المؤسسات الممثلة للمجتمع والمستخدمة للموارد البشرية؛
- تحسين فعالية المحتوى التكويني والتعليمي للوصول إلى استعمال أفضل للإمكانيات والوسائل المادية والبشرية؛
- مراجعة معايير التوجيه الجامعي ونظام التخصصات وكذا مضامين المنهاج الجامعي؛
- إنشاء شبكة للمراكز الجامعية في مختلف أرجاء الوطن و كذا إنشاء جامعة التكوين المتواصل[2].

[1] وسيلة دموش، زكريا مسعودي، ضمان الجودة في التعليم كأساس للمواءمة بين مخرجات التعليم العالي واحتياجات سوق العمل، الملتقى الدولي الثاني حول ضمان الجودة في التعليم العالي، جامعة سكيككدة، 16-17 أفريل 2012، ص 9.

[2] غيات بوفلجة، التربية والتكوين بالجزائر، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية،2002، ص 54.

4- مرحلة 1990-2002:

لم تستطع الجامعة في هذه المرحلة الاستجابة للمطالب الاجتماعية و الاقتصادية المطروحة نتيجة تأثير التخطيط الاستعجالي للتكفل بالدفعات الطلابية بحيث عانت الجامعة ضغوطا أدت إلى عدم استقراراها في مجالات التنظيم و التسيير بفعل التزايد السريع لعدد الطلبة الذي تضاعف مرتين في خلال عشر سنوات من 1989 إلى 1998.

وعليه جاء القانون التوجيهي المؤرخ في 27 جانفي 1999، والذي شمل 65 مادة موزعة على 7 أبواب، تناولت على وجه الخصوص التركيز على المبادئ العامة للتعليم العالي، التكوين العالي بطوريه التدرج وما بعد التدرج، آليات الالتحاق بمؤسسات التعليم العالي، البحث العلمي والتطوير التكنولوجي، تعزيز الطاقات الوطنية، وتطوير الثقافة ونشرها وتحفيز الابتكار والاختراع.

كما اهتم بضرورة تمكين الجامعة كمؤسسة عمومية ذات طابع علمي من تحصيل مداخيل ناتجة عن خدماتها للقطاع الاقتصادي، والمحيط الذي تتعامل معه.

5- مرحلة 2002 إلى يومنا هذا:

من خلال التقدير الموضوعي لمختلف الصعوبات من طرف اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية فقد بات من الضروري إعداد وتطبيق إصلاح شامل وعميق للتعليم العالي عن طريق مخطط إصلاح المنظومة التربوية والذي صادق عليه مجلس الوزراء المنعقد في 20 أفريل 2002 من خلال برنامج عمل على المدى القصير، المتوسط والبعيد الذي برمج في إطار الاستراتيجية العشرية لتطوير القطاع (2004-2013) من خلال[1]:

- ضمان تكوين نوعي يأخذ بعين الاعتبار التكفل بتلبية الطلب الاجتماعي؛
- تحقيق تأثير متبادل مع المحيط الاجتماعي الاقتصادي بتطوير كل التفاعلات الممكنة بين الجامعة والمحيط الذي تتواجد فيه؛
- تكوين ميكانيزمات التكيف المستمر مع تطور المهن والحرف؛
- تقوية المهمة الثقافية للجامعة بترقية القيم العالمية التي يعبر عنها الفكر الجامعي؛
- التفتح أكثر على التطور العالمي، وعلى الخصوص في مجال العلوم والتكنولوجيا؛
- ترسيخ أسس تسييرية ترتكز على التشاور والمشاركة.

وعليه فان الإصلاح يعتمد أساسا على: تقديم تكوين نوعي لضمان إدماج مهني أحسن، التكوين للجميع وعلى مدى الحياة، استقلالية المؤسسات الجامعية، انفتاح الجامعة على العالم بحيث اعتمدت الهيكلة الجديدة على نظام LMD(ليسانس، ماستر، دكتوراه).

ثانيا- اختلالات التعليم العالي في الجزائر

[1] فاروق غازي، دور التعليم الإلكتروني في تحقيق جودة التعليم العالي، الملتقى الدولي الثاني حول ضمان الجودة في التعليم العالي، جامعة سكيككدة، 16-17 أفريل 2012، ص 11.

على الرغم مما حققه التعليم الجامعي في الجزائر من نتائج إيجابية ونتائج هامة خلال العقود الماضية يبقى بعيدا على المستوى المنشود من حيث النوعية والكيف، وهو اليوم يعاني من مجموعة والاختلالات والنقائص على مستويات عدة، يمكن تلخيصها فيما يلي:[1]

- اعتماد وزارة التعليم العالي مركزية توجيه الملتحقين الجدد من الطلبة الناجحين في البكالوريا، مما أفقد هذا النظام التوجيهي مرونته؛
- ارتفاع ظاهرة التسرب الجامعي مما أدى إلى تدني مردود الجامعة الجزائرية وامتداد المدة التي يقضيها الطلبة بالجامعة، ما عقد وضعية الجامعة الاستيعابية؛
- أحجام ساعية مكثفة وضاغطة تلزم الطالب بأوقات حضورية مبالغ فيها في قاعات المحاضرات والأعمال الموجهة، على حساب الوقت الواجب تخصيصه لتكوينه الذاتي والتحضير لاستقلاليته المعرفية؛
- التخصص المبكر الذي يوجه بمقتضاه الطلبة توجيها مبكرا وعادة ما يكون ابتداء من السنة الأولى جامعي، الذي يبقى في غالب الأحيان توجيها غير ناضج؛
- اختلال صارخ بين برامج التكوين التي تضمنها الجامعة الجزائرية واحتياجات سوق العمل، الناتج عن غياب تعبير واضح عن الاحتياجات من قبل القطاعات المشغلة لانعدام سياسات تعاونية مدروسة بين قطاعي التكوين وسوق الشغل؛
- نظام تقييم ثقيل، من خلال اعتماده على الامتحانات النظرية، بالإضافة إلى فترة إجراء هذه الامتحانات التي عادة ما تكون ممتدة بشكل مبالغ فيه، على حساب الزمن البيداغوجي؛
- نقص التأطير ومردودية ضعيفة للتكوين فيما بعد التدرج، مما أثر على تطوير هيئة التدريس كما ونوعا؛
- هجرة الأدمغة واستمرار ظاهرة مغادرة الأساتذة الباحثين نحو آفاق أخرى أكثر جذبا، لاسيما في غياب قانون أساسي خاص محفز وجاذب.

ثالثا- التعليم الإلكتروني في نجدة إصلاح منظومة التعليم العالي :

التعليم الالكتروني شكل من أشكال التعليم عن بعد أو كما يسمى أيضا بالتعليم اللاحضوري وهو طريقة للتعليم والتكوين باستخدام آليات الاتصال الحديثة كالحواسيب والشبكات والوسائط المتعددة، يمكن له أن يساهم في حل بعض المشكلات.

[1] برعودي يسمينة، التعليم العالي وعلاقته بالتغيرات التكنولوجية، رسالة ماجستير في علم الاجتماع و الديموغرافية، جامعة باتنة، 2015، ص 192.

فظهور تقنية الانترنت أحدث تغييرا كبيرا في مجال التعليم عن بعد، حيث انتقل موضوع التعليم عن بعد من المرحلتين التي كان فيها عبارة عن مجال قديم قليل الأهمية، إلى مرحلة أصبح فيها أسلوبا ضروريا للتطور والتغيير في العديد من جامعات العالم.

فالإسراع في تطبيق برامج التعليم عن بعد تنتهجه بعض الجامعات وكلياتها يتم لثلاثة أسباب رئيسية[1]:

- التطور الاندماجي بين تقنيات الاتصالات والحواسيب؛
- حاجة العاملين في عصر المعلوماتية إلى اكتساب مهارات جديدة دون تعطيل حياتهم العملية لفترة طويلة؛
- الحاجة إلى تخفيض كلفة التعليم.

واستخدام التعليم الالكتروني كأداة أساسية في التعليم يحقق إيجابيات كبيرة، من أهمها:

- المرونة في الوقت والمكان؛
- إمكانية الوصول إلى عدد أكبر من الجمهور والمتابعين في مختلف الأماكن؛
- سهولة تطوير محتوى المضمون الموجود في الانترنت؛
- تفاعلية أدوات التعلم المستخدمة؛
- إعطاء التعليم صبغة العامة والخروج من الإطار المحلي؛
- سرعة الحصول على المعلومات[2].

قد نتساءل عن جدوى إقامة مثل هذا النمط من التعليم في وقت ما تزال جامعاتنا في بداية عملية تطويرها وتحديثها، فنقول أنه يمكن الاعتماد على هذا النمط من التعليم وإدراجه بالتوازي مع ما هو قائم من نمط تقليدي وطبيعي فالتعليم الالكتروني أو الافتراضي له مواصفاته الخاصة والتي قد تختلف عن التعليم الجامعي الأكاديمي العادي كونه يتطلب معرفة خاصة لاستخدام الحاسوب والانترنت وتصفح الويب والتعامل مع البرمجيات المختلفة.

رابعا- الجزائر وتجربة التعليم الإلكتروني

بالنسبة للتجربة الجزائرية في استخدام تكنولوجيا التعليم الالكتروني عن بعد، لازالت في بدايتها وتراوح مكانها، قد يرجع ذلك لغياب الوعي بفعالية هذا النوع من التعليم ومدى مساهمته في رفع المستوى العلمي والتأهيلي للفرد، رغم ذلك إلا أن التجربة الجزائرية بدأت مبكرة بمحاولة تجربة مؤسسة(EEPAD) وتجربة المركز الوطني للتعليم المهني عن بعد (CNEPD) والتي تعد أول تجربة في ميدان التعليم الافتراضي، بالإضافة إلى تجربة جامعة التكوين المتواصل (UFC) التي أنشئت موقعا

[1] فاطمة بنت قاسم العنزي،التجديد التربوي والتعليم الالكتروني،عمان: دار الراية للنشر والتوزيع،2011، ص 97.

[2] محمد فتحي عبد الهادي، المعلومات وتكنولوجيا المعلومات على أعتاب قرن جديد، القاهرة: مكتبة الدار العربية،2012، ص 128.

افتراضيا تبث من خلاله دروسا مكملة لطلبتها في بعض التخصصات، هذا إضافة إلى بعض التجارب الأخرى على غرار:

1- شبكة المحاضرات المرئية ونظام التعليم الإلكتروني لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي:

يتعلق الأمر على المدى القصير أولا بعقلنة استعمال الموارد البشرية والمادية، هذا من خلال إقامة شبكة للمحاضرات المرئية، تدمج كل المؤسسات الجامعية، منها 13 موقع مرسل و46 موقع مستقبل، ورغم أن هذه الشبكة تسمح بتسجيل وبث غير مباشر للدروس، فإنها مستعملة أساسا في شكل متزامن، يستلزم الحضور المصاحب للأستاذ، المرافق والطالب.

ويمكن أن يتم استغلال الشبكة حاليا في شكل "نقطة بنقطة". بمجرد الانتهاء من وضع التجهيزات وتكوين الكفاءات، حيث يمكن للنظام جمع 18 محاضرة مرئية في آن واحد، بفضل عقدة مركزية وستة وحداتمتعددة المواقع، موضوعة في مركز البحث في الإعلام العلمي والتقني(CERIST).

وقد تم توسيع الشبكة بداية من الدخول الجامعي 2009-2010 نحو المدارس التحضيرية التي تم تزويدها كذلك بمخابر افتراضية وقاعات تدريس متعددة الوسائط موصولة بشبكة خاصة للمحاضرات المرئية.

وهناك مرحلة موازية، أو على الأقل متأخرة قليلا، تتمثل في وضع نظام للتعليم الالكتروني يرتكز على قاعدة للتعليم عن بعد في صيغة (زبون-موزع) (Serveur – Client) يسمح بإعداد والوصول إلى موارد عبر الخط، في شكل غير متزامن (مؤخر).

وبإمكان المتعلم الوصول إلى هذا النظام في أي وقت وأي مكان، بوجود أو عدم وجود مرافق. وتسمح هذه القاعدة للأساتذة استعمال مختلف الطرق عبر الخط (دروس، تمارين، دروس تطبيقية، نشاطات، تدريب، وغيرها)، وتمنح القاعدة للمتعلم واسطة بيداغوجية ثرية، متنوعة ودائمة.

ولبلوغ هذا الهدف تم تسطير برنامج عمل منذ منتصف نوفمبر 2006، يحدد بوضوح مسؤوليات كل الأطراف:

- اللجنة الوطنية للتعليم الافتراضي؛
- اللجان الجهوية للتقييم، مديرية التكوين العالي للتدرج؛
- مركز البحث في الإعلام العلمي والتقني؛
- جامعة التكوين المتواصل؛
- الممونون بتجهيزات العمل.

وسوف يتم تدعيم نظام التعليم الالكتروني عن طريق الشبكة الوطنية ما بين المكتبات التي هي حيز التوسيع لتشمل كل مؤسسات الوطن.

2- نظام التعليم عن بعد:

على المدى المتوسط سيتم ضبط نظام تعليم عن بعد، يسمح بإدماج خصوصيات التعليم الالكتروني وتسهيلات التلفزيون، ضمن تصور يتعدى حتى حدود الجامعة الذي هو موضوع أصلا في

صالحها. وسوف يبقى إذن موجها أولويا للأسرة الجامعية، ولكن بمقدوره أن يكون مفيدا لجمهور واسع أكثر من المتعلمين الساعين للترقية الاجتماعية والرفع من مداركهم، أو ببساطة متعطشين لمزيد من المعارف (موظفين في المؤسسات ضمن التكوين المتواصل أو في رسكلة، متعلمين عصاميين، مرضى مقيمين بالمستشفيات، أشخاص داخل مراكز إعادة التأهيل الخ).

3- الشبكة الجزائرية للبحث ARN:

الشبكة الجزائرية للبحث(Algerian Research Network) هي شبكة تدعم على الخصوص نظام التعليم عن بعد، شهدت تطورا متذبذبا ومشتتا، لتلبية الحاجيات الدقيقة والتي هي في الغالب مستعجلة، خاصة ما يتعلق بالدخول إلى الانترنت[1].

إن الباكبون التابع لشبكة ARNالذي تم تصميمه وإنشاؤه على دعائم وخطوط تابعة لمواصلات الجزائر، يبدو غير قادر على تحمل خطط موارد المؤسسة المستقبلية ERP، نظرا لقدراته غير الكافية، ونعني بذلك نظام الإعلام المدمج التابع للقطاع بمفهومه الواسع، والذي يتضمن نظام التعليم عن بعد ومجمل تطبيقات التسيير) خاصة تسيير التدريس والمسارات البيداغوجية إن صح القول، تسيير الخدمات الجامعية، تسيير التراث..(نظام اتخاذ القرار والإحصائيات وغيرهم.

المبالغ المسددة للجزائرية للاتصالات من أجل استئجار الدعائم والخطوط (حوالي 2 مليار دينار جزائري في السنة) تحتم التفكير في حلول أخرى تحسبا لإقامة شبكة مناسبة أكثر ومتكيفة مع أبعاد ERP.

4- مشروع أيديا ide@:

من خلال برنامج Tempusيقوم الاتحاد الأوروبي بتمويل ومرافقة سياسات إصلاح التعليم العالي المعتمدة من طرف بلدان أسيا الوسطى وأوروبا الشرقية وبلدان البحر الأبيض المتوسط[2].

يصبو مشروع ide@إلى استعمال الانترنت لتطوير التعليم عن بعد بالجزائر وهذا بدعم مجهودات الجامعات الجزائرية في مجال التحديث.

ويجلب برنامج ide@ دعما مباشرا للإصلاحات الجارية من اجل اقتراح تعليم مهني من شانه الاستجابة للحاجيات الاقتصادية والصناعية، وغايته تتمثل في المساهمة في بسط ونشر تكنولوجيات الإعلام والاتصال في مجال التعليم العالي والبحث العلمي وقطاعات التكوين المهني، وتطوير التكوين الجاري عبر وسيلة الانترنت.

إن نمط التعليم الذي يسعى مشروع ide@إلى ترقيته يجب أن يتيح لمؤسسات التعليم والتكوين الاستجابة لثلاثة تحديات:

- مواجهة تزايد عدد التسجيلات؛

[1] محمدالهادي محمد،التعليمالالكتروني‌عبرشبكةالانترنت،القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2005، ص 66.

[2] Karim Soumare, Les enjeux de l'université virtuelle en Algerie. Deuxième colloque sur l'université virtuelle, «L'Internet: outil pédagogique pour la formation à distance» Université de Béchar, le 19-06-2016, P 12.

- التصدي لمشكل نقص عدد الأساتذة؛
- إتاحة الاستفادة من التعليم والتربية لصالح الأشخاص البعيدين عن المؤسسات الجامعية.

وتضمن مشروع ide@ الممول على فترة ثلاثة سنوات (2005-2008) مرحلة تحويل للكفاءات، حيش ساعد خلالها الشركاء الأوروبيون نظراءهم الجزائريين في امتلاك واستيعاب الأدوات التقنية والبيداغوجية الضرورية في سير عمل أي نظام للتعليم عن بعد.

وبالانتهاء من تدريب الأساتذة وتكوين الفرق الإدارية والتقنية أصبح بحوزة المؤسسات الجزائرية فرصة المشاركة في هذا المشروع بامتلاكها لموارد بشرية لها من التأهيل ما سمح لها باقتراح تكوين جديد ذي شهادة وهو ماستر ide@ المسخر لهندسة التعليم عن بعد واستعمال تكنولوجيا الإعلام والاتصال في التعليم.

باعتبار هذا الأخير تكوينا يجري عن بعد تبنى ماستر ide@ المهني مهمة تزويد الأساتذة بالقدرة لإدماج تكنولوجيا الإعلام والاتصال في العمل البيداغوجي وتأهيلهم لتصميم وإدارة مشروع تربوي عن بعد.

أما من حيث الأولوية فقد وُجه برنامجide@ لأساتذة التعليم العالي الجزائري مهما كان تخصصهم، كما فتح أمام طلبة وأساتذة التعليم الثانوي والمهنيين بقطاع مؤسسات التكوين.

واختيرت لهذا المشروع أرضية (PLATFORME ACOLAD) التي تعتبر القطعة المحورية في نظام للتعليم عبر الانترنت، والأداة المفضلة في التعاون بين فاعلي المشروع.

وحتى يتناسب تماما محتوى التعليم المقرر بالجزائر مع احتياجات البلد يتكفل الخبراء الجزائريون المتخصصون في هندسة التعليم عن بعد والحاصلون على شهادة ماسترUTICEFبتكييف التجربة الأوروبية مع الواقع المحلي.

خلال فترة إنشاء ماستر ide@تابع عن بعد عشرين (20) أستاذا جزائريا ماستر UTICEFوتخرج منهم 13 أستاذا كخبراء في التعليم عن بعد قادرين على تصميم وإجراء تكوينات عن بعد.

فضلا عن ذلك وخلال الفترة (2006-2007) أستدعي مجموعة من الموظفين، الأساتذة، الإداريين والتقنيين للمؤسسات المشاركة إلى متابعة ورشات تمهينية (TRANSFER) تم تصميمها من طرف الوكالة الجامعية للفرنكوفونية AUFقصد تكوين 30 شخص مكلف بالتنسيق الإداري والصيانة التقنية لنظام ide@و60 أستاذا للقيام بوظيفة التدريس في إطار ماستر ide@.

يقوم مشروع ide@على تقاسم المعارف بين أوربا والجزائر ففيه شاركت المؤسسات التالية:

- جامعة لويس باستور، ستراسبورغ، فرنسا؛
- جامعة مونس هينو، بلجيكا؛
- جامعة باجي مختار، عنابة؛
- جامعة سعد دحلب، البليدة؛

- جامعة عبد الحميد ابن باديس، مستغانم؛
- المدرسة الوطنية العليا للتعليم التقني بوهران؛
- المدرسة العليا للأساتذة بالقبة، الجزائر؛
- المدرسة الوطنية العليا للأساتذة بقسنطينة؛
- مركز البحث في الإعلام العلمي والتقني CERIST، الجزائر؛
- الوكالة الجامعية للفرنكوفونية[1].

5- مشروع التعليم عن بعد (COSELEARN):

إن برنامج التكوين عن بعد COSELEARNيعد برنامجا للتعاون بين وزارة التعلية العالي والبحث العلمي والمؤسسة السويسرية QUALILEARNING، كما يضم أيضا تسعة (9) بلدان من الساحل والمغرب العربي[2].

يتمحور هذا البرنامج حول التكوين في مبادئ التعليم عن بعد، وقد انتهت المرحلة الأولى منه في سنة 2007 ومكنت من تكوين أربعة وثلاثون(34) خبيرا وتم توظيفهم كأساتذة أو مهندسين في عدة مؤسسات جامعية جزائرية.

أما المرحلة الثانية من برنامج التعليم عن بعد والتي بدأت شهر مارس 2009 فقد تضمنت تكوين اختصاصيين في التعليم الالكتروني، وكانت تهدف عموما إلى:

- إنشاء، تقوية وتطوير الفرق الدائمة للدعم البيداغوجي والتقني؛
- المساهمة في رفع التحدي المتمثل في زيادة في كثافة الأعداد الطلابية، لاسيما من خلال توفير بيئة تكنولوجية للعمل التي تجمع الجامعات الشريكة، وتمنح لآلاف الطلبة فرصة الحصول مجانا على عدة خدمات، منها (العنوان الالكتروني، الأجندة المشتركة، تخزين الوثائق، ألخ ...).

6- مشروع التعليم عن بعد (FDP-CARO):

مبادرة من جامعة بجاية ويتمثل في طرح فكرة التعلم المزدوج: التقليدي (الحضوري)/الافتراضي، وتنفيذ استراتيجية إدخال التعلم الافتراضي. هذه الاستراتيجية بنيت علي سبعة مراحل[1]:

---

[1] جيني هوريكونت،مبادئ الأنترنيت- الطريقة السهلة للتعليم والتعلم، ترجمة عمر الأيوبي،بيروت: دار الكتاب العربي، 2016، ص 238.

[2] Programme de coopération entre le Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique et la fondation suisse QUALILEARNING, Visite le 23-12-2019.-Accessible sur : http://www.mesrs.dz/elearning/coselearn.php

- **المرحلة الأولى:** تكمن هذه المرحلة في تحقيق نموذج تعليم إلكتروني، يدمج تعليما تقليديا ضروريا مع تعليم افتراضي، وتم الوصول في هذه المرحلة إلى نتيجتين:
  - موقع الواب للتعلم الذاتي الذي أنجز يسمح للطلبة مراجعة دروسهم والتعلم بواسطة أسئلة ذات أجوبة قصيرة أو أسئلة ذات الاختيارات المتعددة؛
  - ومحيط التعلم عن بعد مركز حول سيناريوهات تربوية منفذة بواسطة أرضية ACOLAD.
- **المرحلة الثانية:** عملية تحسيسية وإعلامية من خلال محاضرات ومناقشات وتوزيع نصوص إعلامية تفسر أهمية وكيفية استعمال التعليم الافتراضي والتعلم الذاتي.
- **المرحلة الثالثة:** تكوين في مجال التعليم الافتراضيعبر تحضير النصوص والدروس والسيناريوهات التربوية الملائمة لضمان الفعالية اللازمة لهذا التكوين الذي يعني أساتذة الجامعة.
- **المرحلة الرابعة:** إنشاء هياكل إدارية وتقنية بشكل يضمن محيطا قانونيا ملائما لهذا المجال يسمح بتكوين خلايا أو مصلحات مكلفة بالتعليم الافتراضي في كل الجامعات.
- **المرحلة الخامسة:** إنتاج دروس وسيناريوهات تربوية حسب الأفكار الجديدة.
- **المرحلة السادسة:** إدخال العمل الجماعي عن بعد في مراكز البحث مما يفتح المجال لإمكانيات كثيرة للعمل الفعال في هذه المراكز (نقاش عن بعد، تسهيل تبادل المعلومات...).
- **المرحلة السابعة:** إنشاء وتحقيق محيطات التعليم الافتراضي عبر تتبع تشكيل فرقة تقنية مبتكرة، مكلفة بتهيئة أرضيات جزائرية تتلاءم مع خصوصيات التعليم في الجزائر (مثل استعمال اللغة العربية).

سادسا- مقومات نجاح الجامعة الإلكترونية الجزائرية

إن أي مشروع لن يكتب له النجاح إذا لم تتوفر له المقومات اللازمة لذلك فإذا كانت دوافع إنشاء جامعة افتراضية جزائرية تعتبر من أهم مبررات التوجه نحو تأسيسها، إلا إن ذلك لا يعتبر في نفس الوقت مبررا كافيا للاندفاع في هذا الاتجاه دون توفر مقومات النجاح اللازمة لاستمراريتها حتى لا يكتب لها الفشل في مهدها.

1- التسمية المقترحة:

الجامعة الافتراضية الجزائرية (Algerian Virtual University)

2- المكان المقترح:

لا يمكن أن يخرج مكان إنشاء الجامعة الافتراضية الجزائرية عن تراب الجمهورية الجزائرية مع توفير إمكانية متابعة الدراسة بها من خارج حدود الجزائر.

[1] Karim Soumare, Op. Cit., P 15.

3- أهداف الجامعة الافتراضية:

إن أهم الأهداف التي يمكن للجامعة أن تسعى لتحقيقها تتمثل في:

- تقديم أفضل خدمات تعليمية للمجتمع الجزائري والإسهام في خدمة المجتمعات العربية والإسلامية؛
- المساهمة في استيعاب الكم الهائل والمتزايد من الطلبة المقبلين على التعليم العالي في الجزائر؛
- تشجيع البحث العلمي في الجزائر وخارجها والمساهمة في تطويره؛
- تأهيل وتدريب القوى البشرية الجزائرية وربطها بالاحتياجات المجتمعية عن طريق توفير التعلم المستمر؛
- المساهمة في نشر المعرفة وتطويرها؛
- المساهمة في تطوير مناهج دراسية جزائرية تتماشى وتقنية التعليم الإلكتروني.

3- التمويل:

يكون التمويل حكوميا بالكامل في بداية انطلاق المشروع مع إمكانية الاستفادة من بعض التعاقدات مع الخواص في حالة ما واجهت صعوبات مالية في التطبيق.

4- نظام التدريس:

من المهم أن تعتمد الجامعة لغتين أساسيتين في التدريس، اللغة العربية واللغة الانجليزية، ذلك ما يفيد الطالب في مجالات البحث العلمي، وفي دراسة المناهج المقررة، وفي التأهيل لسوق العمل محليا وعالميا.

5- التعاون مع الجامعات العالمية:

لابد للجامعة الافتراضية أن تولي اهتماما خاصا لعلاقات التواصل بينها وبين المؤسسات العلمية والتعليمية العربية والإسلامية والعالمية، فهذا التواصل يدعم الجامعة ويقوي مركزها. وحتى تحصل الجامعة على مكانة دولية وعالمية لابد لها من توقيع اتفاقات تعاون مع العديد من الجامعات العالمية والإسلامية والعربية، ومؤسسات البحث العلمي.

6- تقييم الطالب:

يمكن للجامعة الافتراضية الجزائرية أن تتبع نظام التقييم المستمر والمتنوع كما هو متبع في الجامعات التقليدية من خلال: الامتحانات، المشاركة في النقاش، البحوث، التقارير والمشاريع.

7- فروع الدراسة:

توفير جميع التخصصات العلمية مع استثناء الكليات العملية كالطب التي تحتاج إلى إشراف وتوجيه ورقابة مباشرة من المدرس بحيث تتكون الجامعة من مجموعة من الكليات كما في التعليم الجامعي التقليدي.

8- الشهادات الممنوحة:

تهدف الجامعة إلى منح الدرجات العلمية التالية:

- شهادة الليسانس؛
- شهادة الماستر؛

- شهادة الدكتوراه.

وعند التخرج يمنح الطالب شهادة علمية معترف بها محليا وعالميا،

لذا يجب أن تحصل الجامعة على اعتراف عربي وعالمي، وأن تنضم إلى روابط الجامعات العربية والعالمية، وأن تسعى للتوأمة معها.

خاتمة:

مع تنامي عدد الجامعات الافتراضية يمكننا أن نتنبأ بأن هذا النوع من الجامعات سيكون له دور حضاري وتربوي كبير في المستقبل القريب، وفي هذا يؤكد أحد علماء الدراسات المستقبلية أنه بحلول عام 2025 قد تصبح الجامعات التقليدية من مخلفات الماضي، ويحل محلها مجموعة من المؤسسات التي تقدم برامج عن طريق قنوات وأنظمة للتواصل بعيدا عن الفصول الدراسية والمدرجات الجامعية التقليدية.

لكن واقعنا اليوم كأمة عربية وكدول ما تزال في طريق لا يسمح لنا أن نجزم بأن الجامعات الافتراضية ستحل محل الجامعات الحالية وإنما ستضع هذه التحديات أمام بعض هذه المؤسسات (الجامعات التقليدية) إمكانية تطبيق هذا النمط من التدريس دون سواه، غير أنه من الضروري الإشارة إلى أن التطور في مجالات التعليم المختلفة يسير لصالح هذا النوع من التعليم، ومن ثم لصالح الجامعات الافتراضية.

كما أن إنجاز مهمة بحجم بناء جامعة افتراضية بكامل كيانها في قطاع التعليم العالي يتطلب تدخل الدولة وبقوة في انجاز هذا المشروع التنموي الوطني، من خلال تنفيذ سياستها الوطنية للمعلومات والاتصالات .

المصادر والمراجع:

- الطاهر زرهوني، التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال، الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 1994.
- وسيلة دموش، زكريا مسعودي، ضمان الجودة في التعليم كأساس للمواءمة بين مخرجات التعليم العالي واحتياجات سوق العمل، الملتقى الدولي الثاني حول ضمان الجودة في التعليم العالي، جامعة سكيككدة، 16-17 أفريل 2012.
- غيات بوفلجة، التربية والتكوين بالجزائر، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية،2002.
- فاروق غازي، دور التعليم الإلكتروني في تحقيق جودة التعليم العالي، الملتقى الدولي الثاني حول ضمان الجودة في التعليم العالي، جامعة سكيككدة، 16-17 أفريل 2012.
- برعودي يسمينة، التعليم العالي وعلاقته بالتغيرات التكنولوجية، رسالة ماجستير في علم الاجتماع و الديموغرافية، جامعة باتنة، 2015.
- فاطمة بنت قاسم العنزي،التجديد التربوي والتعليم الالكتروني،عمان: دار الراية للنشر والتوزيع،2011.
- محمد فتحي عبد الهادي، المعلومات وتكنولوجيا المعلومات على أعتاب قرن جديد، القاهرة: مكتبة الدار العربية،2012.
- محمدالهادي محمد،التعليمالالكترونيعبرشبكةالانترنت،القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2005.
- Karim Soumare, Les enjeux de l'université virtuelle en Algerie. Deuxième colloque sur l'université virtuelle, «L'Internet: outil pédagogique pour la formation à distance» Université de Béchar, le 19-06-2016.
- جيني هوريكونت،مبادئ الأنترنيت-الطريقة السهلة للتعليم والتعلم، ترجمة عمر الأيوبي،بيروت: دار الكتاب العربي، 2016.
- Programme de coopération entre le Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique et la fondation suisse QUALILEARNING, Visite le 23-12-2019.- Accessible sur: http://www.mesrs.dz/elearning/coselearn.php